بسم الله الرحمن الرحيم الاول من الجزء الثالث

كذلك اي وقوله وليس غيرها من النساء كذلك يشمل بقية ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم وح فليتامل الفرق بينهما وبين بقية امهات المومنين فيما ذكر
وفيما سياتي عن بعضهم ان من قذف عايشة يقتل ويجيء فيه غيرها من ازواجه
صلى الله عليه وسلم حديث قالت عايشة رضي الله عنها فاذا تر لنا صلكم من
هلك يقول البهتان والافتراء والذي تولى كبره اي معظمه عبد الله بن ابي بن
سلول اي فانه كان اول من اشاعه في العسكر اي فانه كان ينزل مع
جماعة المنافقين متبعدين من الناس فيرت عليه فقالوا من هذه قالوا
عايشة وصفوان فقال فجر بها ورب الكعبة وفي لفظ ما برات منه
وفي لفظ والله ما نجت منه ولا نجا منها وصار يقول امراة نبيكم بانت
مع رجل حتى اصبحت ثم اشاع ذلك في المدينة بعد دخولهم لها لشدة
عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي والذي في البخاري كان
يتحدث به عنده فيقره ويستمعه ويستوشيه اي يستخرجه بالبحث
عنه وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون اول من اشاعه عند
دخول المدينة ثم صار يستخرجه بالبحث عنه ليكثر اشاعته قالت
قدمنا المدينة فاشتكيت اي مرضت حين قدمت شهرا والناس يفيضون
في قول اصحاب الافك اي ووصل الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
والى ابوي ولا اشعر بشئ من ذلك وكان يريبني اني لا اعرف من رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت ارى منه حين اشتكي اي حين امرض
واللطف بضم اللام وسكون الطاء وقيل بفتح اللام والطاء ومن الانسان
الرفق ومن الله التوفيق ان يدخل على فيسلم اي وعندي امي تمرضني
ثم يقول كيف تيكم فلا يزيد على ذلك ثم ينصرف فذاك الذي يريبني حتى خرجت
بعد ما نقهت بكسر القاف وفتحها اي اول ما افقت من المرض فخرجت معي
ام مسطح وهي بنت خالة ابي بكر اي وما في لفظ وكان مسطح ابن خالة ابي بكر
عليه من المسامحة وكان مسطح يتيما في حجر ابي بكر وكان فقيرا ينفق عليه

قوله اللطف
عايشة بفتح اللام
وضبطه

THE BRITISH LIBRARY
ORIENTAL AND INDIA OFFICE COLLECTIONS

باب سراياه صلى الله عليه وسلم وبعوثه

لا تخفى ان ما كان فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل له غزا كان او
ما خلا عنه صلى الله عليه وسلم يقال له سرية ان كان طايفة
اثنين فالكثر فان كان واحدا قيل له بعث وربما سموا بعض السرايا
غزاة كما في مؤته حيث قالوا غزوة مؤته وكما في سرية الرجيع
حيث عبر عنها السيوطي في الخصايص بغزوة الرجيع وعن سرية
ذات السلاسل بغزاة ذات السلاسل وعن سرية سيف البحر
بغزاة سيف البحر وربما سموا الواحد سرية وهو في الاصل كثير
وربما سموا الاثنين فالكثر بعثا ومنه قول الاصل كما البخاري بعث
الرجيع وظاهر كلامهم انه لا فرق في ذلك بين ان يكون ارسال ذلك القتال
او لغير قتال كتجسس الاخبار او لتعليمهم الشرايع كما في بير معونة والرجيع
او للتجارة كما في سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه حيث ذهب مع
جمع بالتجارة الى الشام فلقيه بنو فزارة فضربوه وضربوا اصحابه واخذوا
ما كان معهم كما سياتي والسرية في الاصل الطايفة من الجيش تخرج
منه ثم تعود اليه خرجت ليلا او نهارا وقيل السرية هي التي تخرج ليلا
والسارية هي التي تخرج نهارا وهي من مايتين الى خمس مايات وقيل الى
اربعماية اي وفي القاموس السرية من خمسة انفس الى ثلثماية
او اربعماية وعليه فما دون ذلك لا يقال له سرية فما زاد على
الثلثماية او الاربعماية الى ثمانماية يقال له نسر بالنون فان زاد
على ذلك الى اربعة الاف قيل له جيش اي وقيل الجيش من الف
الى اربعة الاف فان زاد على ذلك قيل له لجب وجيش جرار اي
الى اثني عشر الفا والبعث في الاصل الطايفة تخرج من السرية
ثم تعود اليها وهو من عشرة الى اربعين يقال له خفيرة
ومن اربعين الى ثلثماية يقال له معتقب وما زاد على ذلك
يسمى جحفلة قال بعضهم والكتيبة ما اجتمع ولم ينتشر وعن ابن

عباس

عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
خير الاصحاب اربعة وخير السرايا اربعماية وخير الجيوش اربعة الاف وما هزم
قوم بلغوا اثني عشر الفا من قلة اذا صبروا واوصدقوا اي فلا يرد انهزام
القدر المذكور وهو حنين قال في الاصل وكانت سراياه صلى الله عليه وسلم
التي بعثها سبعا وعشرين سرية وهو في ذلك موافق لما ذكره ابن
عبد البر في الاستيعاب قال الشمس الشامي والذي وقفت عليه من
السرايا والبعوث لغير الزكاة يزيد على السبعين انتهى وكان صلى
الله عليه وسلم اذا امر اميرا على سرية او صاه في خاصته بتقوى الله
ومن معه من المسلمين خيرا ثم قال اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من
كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا والوليد
الصبي ايما لم يقاتل كالنساء الا تقتلوا وفي رواية لا تقتلوا شيخا فانيا ولا
طفلا صغيرا ولا امراة وهذا عند العمد فلا ينافي انه يجوز الاغارة على
المشركين ليلا وان لزم على ذلك قتل الصبيان والنساء والشيوخ
فقد روي الشيخان سئل صلى الله عليه وسلم عن المشركين يبيتون
اي يغار عليهم ليلا فيصيبون من نسايهم وذراريهم فقال هم منهم وكان
يقول من اطاعني فقد اطاع الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ولا
سمع ولا طاعة في معصية الله وكان صلى الله عليه وسلم يعتذر
عن تخلفه عن تلك السرايا ويقول والذي نفسي بيده لولا ان رجالا
من المومنين لا تطيب انفسهم ان يتخلفوا عني ولا اجد ما احملهم عليه
ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله والذي نفسي بيده لوددت ان
اقتل في سبيل الله ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل ومن جملة وصيته
صلى الله عليه وسلم لمن يوليه على سريه واذا لقيت عدوك من المشركين
فادعهم الى ثلاثة خصال فايتهن اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ادعهم
الى الاسلام فان هم ابوا فاسالهم الجزية فان هم ابوا فاستعن بالله
وقاتلهم ومن جملة قوله صلى الله عليه وسلم للسرايا بشروا ولا تنفروا

هي السنة قال ابن كثير رحمه الله تعالى والذي نص عليه غير واحد من الائمة سلفا وخلفا
ان صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين فبلان ينتصف النهار ودفن يوم الثلاثا قبل
وقت الضحى والعول انه مكث ثلاثة ايام لا يدفن غريب والصحيح انه مكث بقية
يوم الاثنين ويوم الثلاثا بكماله ودفن ليلة الاربعا فمكث بقية يوم الاثنين وليلة
الثلاثا ويوم الثلاثا وبعض ليلة الاربعا وكان السبب في تاخره صلى الله عليه وسلم
ما علمت من اشتغالهم ببيعة ابي بكر رضي الله عنه حتى تمت وقيل لعدم اتفاقهم
على موته صلى الله عليه وسلم وكان اخر من طلع من قبره الشريف قثم بن العباس
رضي الله تعالى عنهما وقيل المغيرة بن شعبة لانه القى خاتمه في القبر الشريف وقال
لعلي يا ابا الحسن خاتمي قال وانا طرحته عمدا لامس رسول الله صلى الله عليه وسلم
واكون اخر الناس عهدا به قال ابن اخذه وقيل القى الناس في القبر وقال
الناس فنزل واخذها وقيل لان عليا كرم الله وجهه لما قال له المغيرة
ذلك نزل وناوله الخاتم اي الناس اوامر من نزل وناوله ذلك وقال له انما
فعلت ذلك لتقول انا اخر الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا واعترض بان
المغيرة لم يكن حاضرا للدفن وقد روي ان جماعة من العراق قدموا على علي
كرم الله وجهه فقالوا يا ابا الحسن جيناك نسالك عن امر نحب ان تخبرنا عنه
فقال لهم اظن ان المغيرة ابن شعبة بحدثكم انه كان اخر الناس عهدا
برسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا اجل عن هذا جيناك نسالك قال كان اخر
الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن العباس رضي الله تعالى عنهما وقام
الاجماع على ان هذا الموضع الذي ضم اعضاءه الشريفة افضل بقاع
الارض حتى موضع الكعبة الشريفة قال بعضهم وافضل من بقاع السما ايضا
حتى من العرش وعن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه ما نفضنا ايدينا من دفن
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انكرنا قلوبنا قال بعضهم واظلمت الدنيا حتى
لم ينظر بعضنا الى بعض وكان احدنا يبسط يده فلا يراها وقال صلى الله
عليه وسلم انا فرطكم على الحوض وفي مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال
ان الله اذا اراد بامة خيرا قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا بين

يديها

يديها فيما له من خطب جل عن الخطوب ومصاب عظم دمع العين كيف يصوب
وطارقه هجم هجوم الليل وحادث هد كل القوي والحيل ولشدة اسف حماره
صلى الله عليه وسلم الذي كان يركبه القى نفسه في حفيرة فمات كما تقدم وتركت
ناقته الاكل والشرب حتى ماتت باب بيان ما وقع من الحوادث عام
ولادته صلى الله عليه وسلم الى زمن وفاته صلى الله عليه وسلم على سبيل الاجمال
وبيان زمن ولادته عاما وشهرا ويوما وساعة اعلم ان الاكثر على انه صلى الله
عليه وسلم ولد عام الفيل وحكى بعضهم الاجماع عليه قال وكل قول خالفه فهو وهم
وقيل بعد الفيل بخمسين يوما وقيل بزيادة خمسة ايام وقيل بشهر وقيل باربعين يوما
وقيل بشهرين وعشرة ايام وقيل بعشرين سنة وقيل بعشرين وقيل بخمسة عشرة سنة
وكانت ولادته صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين في شهر ربيع الاول لعشر خلون منه وقيل
للبلتين وقيل لثمان خلت واختاره الحميدي تبعا لشيخه ابن حزم وحكى القفاعي عن
عيون المعارف اجماع اهل التاريخ عليه وقيل لاثنتي عشرة ليلة وهو المشهور وقيل
لسبعة عشرة وقيل لثمان بقين منه وذكر في النهار عند طلوع الفجر وقيل وذلك ليلا وعليه
عمل اهل مكة في زيارة موضع مولده الشريف وكونه في شهر ربيع الاول هو قول
الجمهور من العلماء وحكى ابن الجوزي الاتفاق عليه وقيل في صفر وقيل في ربيع الاخر وقيل
في رجب وقيل في شهر رمضان واختلف في عمان ولادته صلى الله عليه وسلم فقيل بمكة
وعليه قيل بالدار التي كانت لمحمد بن يوسف اخي الحجاج وقيل بالشعب بشعب بني هاشم
وذكر الحلبي انه زار الآن وقيل بالردم وقيل ولد صلى الله عليه وسلم بعسفان وفي
السنة الثالثة من مولده صلى الله عليه وسلم شق صدره الشريف عند طئر حليمة
رضي الله تعالى عنها وقيل كان في الرابعة وفيها ولد ابو بكر الصديق رضي الله
تعالى عنه بمكة وفي السنة السادسة من مولده صلى الله عليه وسلم كانت وفاة
امه ودفنت بالابواء وقيل بشعب ابي دب بالحجون بحذا مقابر اهل مكة وقيل
في دار رابغة بالمعلاة وفيها ولد عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وفي
السنة السابعة من مولده صلى الله عليه وسلم استقل بكفالة جده عبد المطلب
وفيها اصابه صلى الله عليه وسلم رمد شديد وفيها استسقى عبد المطلب وهو